مفهوم التربية

لم ترد التربية بلفظ صريح في الكتاب والسنة وإنما وردت مشتقات هذه الكلمة كما في سورة الفاتحة "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " ووردت في القران في قوله تعالى " وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " وقوله تعالى " قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ " .

ومن السنة قول النبي صلى الله علية وسلم ((من تصدق بعدل تمره من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيّب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل))

ملاحظة : الأسوة أعلى مرتبه من القدوة ، لان القدوة ممكن الاقتداء بالمسلم والكافر في أعماله أما الأسوة فهي الاقتداء بمحمد صلى الله علية وسلم كما قال تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة "

- القران – والكتابة - والتعليم – والتأديب – والتزكية – والإصلاح - كلها معاني تشتمل على التربية.

معاني الرب في اللغة

الرب في اللغة بمعنى الصاحب – السيد – الملك ويجوز إضافة كلمة الرب إذا كانت معرفة بالإضافة إلى غير الله أما إذا جاءت كلمة الرب بدون إضافة فهي تنصرف لله سبحانه وتعالى.

التربية في اللغة: قيادة – توجيه – إشراف – إصلاح – عناية – رعاية

التربية عند اللغويين: هي إصلاح الشيء والقيام علية حالاً كحالاً إلى حد التمام.

كلمة التربية لها ثلاثة أصول رئيسية في اللغة :

١- **الأصل الأول**: مأخوذ من ربَاَ يربو على وزن نما ينمو وتعني كلمة ربَاَ يربو (الزيادة – النماء – التنمية) يقول الله تعالى " فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً " **أي شديدة أو زائدة**. وقال تعالى " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ " يُرْبِي معناها **ينّمي – يزيد – يضاعف** .

٢- **الأصل الثاني**: مأخوذ من ربِيَ يَربَىَ على وزن خفي يخفى وتعني كلمة ربِيَ يَربَىَ (التنشئة – الترعرع) يقول الله تعالى " وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " وقولة تعالى " قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا " .

٣- **الأصل الثالث**: مأخوذ من ربّ يربّو على وزن مدّ يمّد وتعني كلمة ربّ يربّو (الإصلاح – الرعاية) ويحمل معنى آخر وهو الحفظ. **قال صلى الله علية وسلم** (أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرسل الله له على مدرجته ملك فلما أتى علية قال أين تريد قال أريد أخاً لي في قرية أخرى قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال :فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) .

مفهوم التربية لدى الباحثين التربويين

تعددت واختلفت لدى الباحثين التربويين مفهوم التربية وهذا التعدد والاختلاف يعود الى عدة عوامل من ابرزها:

- المرجعية الفكرية والثقافية
- التخصص العلمي الدقيق
- المتغيرات السياسية

من الأمثلة على تعريف التربية عند الباحثين التربويين

جورج كوم: يعرف التربية بأنها خلق المواطن الصالح.

جون ديوي: يعرف التربية بأنها مجموعة من الأساليب التي تتخذ لكي يعيش الفرد حياته بذكاء.

جيمس ميل : يعرف التربية بأنها إعداد الفرد ليسعد نفسه أولاً وغيرة ثانياً .

تعريف التربية الإسلامية : هي تنمية الشخصية عبر مراحل العمر المختلفة بهدف تكوين المسلم الحق الذي يعيش زمانه ويحقق حياة طيبة في مجتمعه على ضوء العقيدة والمبادئ الإسلامية التي يؤمن بها.

من مميزات هذا التعريف:

١– اصطباغه بالصبغة الإسلامية.
٢– اعتماده على أصول ثابتة من الكتاب والسنة.
٣– وجود إطار فكري يوجه الممارسات التربوية المستمدة من الأصول.
٤– وضوح الهدف وشموليته.
٥– استمرارية التربية الإسلامية.

أبرز خصائص التربية الإسلامية العامة :

١– التربية عملية إنسانية.
٢– ربانية المصدر .
٣– عملية اجتماعية.
٤– التربية عملية مستمرة.
٥– التربية عملية تنموية متوازنة.
٦– التربية عملية مكتسبة وليست متوارثة.
٧–التربية عملية تأديبية وخلقية.
٨– التربية عملية تفاعلية.
٩– عملية هادفة .

تعريف القرآن الكريم في اللغة :

اختلفت آراء أهل اللغة حول اصل كلمة القران ويمكن لنا حصرها في اتجاهين اثنين هما :

الاتجاه الأول : وهو الذي يذهب إلى أن القران اسم لكتاب الله تعالى وأنه غير مشتق من أي مادة وذلك لأنه عَلَمُ على كتاب الله تعالى مثل التوراة والإنجيل. وعلى هذا فالقران غير مهموز.

الاتجاه الثاني : وهو الذي يذهب إلى أن لفظ القران مشتق واختلف أصحاب هذا الاتجاه إلى أربعه أقوال:

١- أن القرآن مصدر لقرأت مثل الرجحان والغفران ، سمي به الكتاب المقروء من باب المفعول بالمصدر.

٢- أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء (أي ضممت أحدهما إلى الآخر).

٣- أنه مشتق من القرائن ، لأن الآيات منه يصّدق بعضها بعضاً ، ويشابه بعضها بعضاً فهي قرائن.

٤- وصف على وزن فعلان فهو مشتق من القرء بمعنى الجمع ، ومنه قرأت الماء في الحوض (أي جمعته).

[والقول الأرجح أن القران هو اسم لكتاب الله تعالى]

تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً :

هو اسم لكلام الله تعالى المنزل على النبي ﷺ المتعبد بتلاوته المعجز بكل سورة منه ، وهو اسم لكتاب الله خاصة ، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب . ومن أسمائه (الفرقان ، الكتاب ، الذكر ، التنزيل)
وغلب عليه اسم القران والكتاب .

تعريف السنة النبوية في الاصطلاح :

هي كل صدر عن رسول الله صلى الله علية وسلم من قول أو فعل أ تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة .(وهي أيضاً باختصار كل ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم من قول أو فعل أو تقرير).

السنة القولية : هي ما تلفظ به النبي ﷺ من أقوال.

السنة الفعلية : هي ما صدر عن النبي ﷺ من أفعال .

مثل : كيفية أداءه للصلاة – معاملته ﷺ للآخرين والأطفال والجدد الداخلين في الإسلام.

السنة التقريرية :هي رضاه ﷺ عن أمور حدثت من الغير في حضرته أو غيبته ومظهر هذا الرضا إما بسكوته علية الصلاة والسلام أو عدم إنكاره علية الصلاة والسلام أو استحسانه للعمل.

وظائف السنة : سنة النبي ﷺ مكمِلة – مبينِة – شارحة للآيات – مفصِلة – موضِحة للتشابه – مقيِّدة للأخلاق مخصَصَة للعموم– تبسيط الآيات .

ومن المؤلفات العلمية التربوية :

١. آداب المعلمين (لابن سحنون) .
٢. الرسالة المفصلة لأحكام المعلمين والمتعلمين (للقابسي) .
٣. سياسة الصبيان وتدبيرهم (لإبن الجزار).
٤. جامع بيان العلم وفضله (لابن عبد البر القرطبي) .
٥. إحياء علوم الدين (للغزالي) .
٦. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (لابن جُماعة) .
٧. المقدمة (لابن خلدون) .

وهناك العديد من الرسائل :

١. منهاج المتعلم (للغزالي) .
٢. اللؤلؤ النظيم في روم المتعلم والتعليم (لزكريا الأنصاري) .
٣. تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدب الأطفال (لابن حجر الهيثمي).
٤. الجامع في الحث على حفظ العلم (لمحمود الحداد).
٥. أيها الولد (للغزالي) .
٦. نصيحة الإمام الباجي لولده .

أهداف التربية الاسلامية : والأهداف التربوية الإسلامية تدور حول أربعة مستويات :

الأول : بناء إنسان مسلم متكامل جوانب الشخصية .

الثاني : بناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس .

الثالث : بناء خير حضارة إنسانية إسلامية .

الرابع : البناء العلمي للأفراد والجماعات .

أساليب التربية الإسلامية:

*. هي كثيرة ومتنوعة، ولعل أهمها وأبرزها ما يلي:

أسلوب الحوار القرآني والنبوي : بطريقة السؤال والجواب + الإجابة + قسمت الصلاة / تعبدي + الذكر بعد الآيات + ترديد العبارة، الحاقة + أتدرون ما الغيبة + عاطفي "أفرأيتم الماء" – قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأنصار + جدلي/ أول النجم.

التربية بالقصص القرآني والنبوي.

التربية بضرب الأمثال.

التربية بالقدوة "محمد صلى ﷺ" ومنه التقليد.

التربية بالممارسة والعمل، الوضوء "فعل عثمان" + الصلاة قصّة المسيء + ذكر النوم، حديث البراء الاستخارة (كما يعلمنا السورة) ترديد المحفوظ + تصحيحه + الأسئلة التطبيقية.

التربية بالعبرة والموعظة : فالعبرة حالة نفسية توصل الإنسان إلى معرفة المغزى كالاعتبار بالقصص، وبمخلوقات الله ونعمه، وبالحوادث التاريخية، والمقصود : أن يصل الإنسان إلى قناعة فكرية بأمر من أمور العقيدة، وأن يخضع لشرع الله والموعظة هي التذكير بما يلين القلب كالنصح وبيان الحق، والتذكير بالموت والمرض ويوم الحساب.

التربية بالترغيب والترهيب : فالترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء، مقابل فعل أو ترك .. والترهيب وعيد بعقوبة، مقابل فعل أو ترك .. وفي التربية الغربيّة يسمونه "الثواب والعقاب. "

خصائص ومميزات التربية الإسلامية :

التربية الإسلامية تتميز بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من أنواع التربيات الأخرى و السر في ذلك أنها تستمد مبادئها وقيمها من القرآن الكريم والسنة النبوية مما يجعلها تتميز بخصائص فريدة ومن أهمها :

أولاً : خاصية الربانية : قال فيها علماء الأصول هي مصدر صناعي وسماعي منسوب إلى الرب زيدت فيه الألف والنون على غير قياس ومعناه النسبة إلى الرب أي إلى الله عز وجل تشريفاً وتكليفاً. والإنسان يطلق عليه رباني إذا كان وثيق الصلة بالله عالماً بدينه وكتابه ومعلماً له والدليل قوله تعالى : ((مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)) .

ولخصيصة الربانية ثلاث متعلقات تتمحور حولها التربية الإسلامية :

١ / **المصدر (الوحي)** من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)).

٢/ **المنهج** وهو التعاليم من أوامر ونواهي. قال تعالى : ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا))

وقال تعالى : ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))

٣ / **الغاية والهدف** : نعني بها الهدف الأول الذي جاءت به التربة الإسلامية هو عبادة الله تعالى : قال تعالى : ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) . ولكي يتحقق هذا الهدف الأسمى عملت التربية الإسلامية على إخراج الإنسان الصالح المؤمن العابد لله تعالى ومن ثمَّ إخراج المجتمع الصالح المؤمن العابد لله تعالى ومن ثم إخراج الأمة المسلمة الصالحة المؤمنة العابدة لله تعالى .

ثانياً : خاصية الإيمانية: بمعنى أنها تهدف إلى تكوين الإنسان المؤمن الذي يوحد الله ويراقبه في سره وعلانيته ويسارع في الخيرات ولهذا تبدأ التربية الإسلامية بغرس كلمة الإيمان في النفس .

ومن هذا المنهج الرباني انطلق لقمان الحكيم في نصائحه الحكيمة التي نصح بها ولده حيث بدء بتوحيد الله وإخلاص العبادة له ((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) ومن هذا المنهج انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم حين وجه النصيحة التربوية لابن عباس وهو غلام يافع فقد جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة فقال: **يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**)) .

ثالثاً : **خاصية العالمية**: فدعوت الإسلام موجهة لكل الناس : قال تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)).

وقال تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)).

رابعاً : **خاصية الشمول**: تمتاز التربية الإسلامية بالشمول وقد اكتسبت هذه الخاصية لأنها مستمدة من الإسلام الذي أشتمل على أدق التفاصيل لأدق المسائل سواء لشئون الحياة أو لشئون الآخرة.

قال تعالى ((وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)) .

وقال تعالى ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)) . وقال تعالى ((وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ))

جوانب الشمول متعددة وهي :

- شمول في العقيدة.
- شمول في العبادة .
- شمول في الأخلاق.
- شمول في المعاملات.
- شمول في الالتزام .
- شمول في الإنسانية كلها .
- شمول في كل زمان ومكان
- شمول لكل دين .

خامساً : **خاصية الكمال والتكامل**: الإسلام جاء كاملاً لا نقص فيه .

قال تعالى ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) .

والتكامل عدم التناقض قال تعالى((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)).

سادساً : **خاصية التوازن** :ومعنى التوازن ألاّ يطغى جانبٌ على جانب آخر ، ولا يُهتم بجانب على حساب جانب آخر.

وللتوازن صورٌ أو مظاهر ، منها :

(١) الوسطية.

(٢) التوازن بين الواقعية والمثالية.

(٣) التوازن بين التطوّر والثبات.

أولا : الوسطية : التوسّط يعني الاعتدال وعدم مجاوزة الحد ، (بمعنى لا إفراط ولا تفريط) ولهذا يقول الله تعالى " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا" وفي صفات عباد الرحمن يقول الله تعالى " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا "وجاء في وصف أمّة محمد صلى الله عليه وسلم أنها أُمّة وسطاً. قال تعالى ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)) .

ثانياً : التوازن بين الواقعية والمثالية :

الواقعية في مفهوم بعض الناس تعنى التعامل مع الأشياء المحسوسة المادية ، وهو ما يُسمى بعَالَم الشهادة ' ويُبعدون عن معنى الواقعية عالَم الغَيب ، وهذا المفهوم مفهوم خاطئ لقصوره وجُزئيته وعدم شموليته. **لكن الواقعية يمكن تعريفها تعريفا شموليا بأنها** التعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستَيقَن والأثر الواقعي الإيجابي، لا مع التصوّرات العقلية المجرّدة عن النصّ ، ولا مع مثاليات لا مُقابل لها في عالم الواقع .

ثالثاً : التوازن بين التطوّر والثبات :

التطوّر هو التغيّر والمرونة وهو عكس الثبات ، وبعض الناس يُبرز جانب الثبات في الإسلام والبعض الآخر يُبرز جانب التطوّر والتغيّر في الإسلام ، فجانب الثبات على هذا الفهم يعني الجمود والتحجّر ومِن ثَمّ النقص وعدم الملائمة لكل زمان ومكان وجيل. وهذا معنى ترده تطبيقات الكتاب والسنة. جانب المرونة والتغيير أيضا فهم غير مقصود لأنة يمثل اللين ويمثل التعبد بما لم يشرع الله.